الاحتيال العلمي
Scientific Plagiarism

أ.د/ صالح محمد صالح
أستاذ التربية العلمية ..كلية التربية .. جامعة العريش ..مدير مركز جامعة العريش للتعليم المفتوح

من خلال التحليلات المبدئية لمئات الآلاف من المقالات والبحوث العلمية؛ سوف نكتشف بسهولة أنها غارقة فيما يسمى بالاحتيال العلمي؛ فالظاهر الواضح والجلي أن هناك الكثير من الباحثين يقومون بنسخ النصوص من المقالات والبحوث السابقة ليس في الدول العربية فحسب، بل وفي أنحاء العالم.

ويوضح الأرشيف الإلكتروني العالمي arXiv الذي تأسس عام ١٩٩١م والذي يعتبر أكبر خادم عالمي لتوزيع المقالات البحثية في الفيزياء، والرياضيات، وعلوم الكمبيوتر، والبيولوجي، ويقدم خدمته لملايين المشتركين الآن؛ يوضح أنه لكي تتم عملية مراقبة الجودة للمقالات والبحوث فلابد من إخضاعها لاختبار كمبيوتري يقارن بين نص مقالة أو بحث تقوم به كباحث مع نصوص المقالات والبحوث التي نشرت بالفعل في هذا الأرشيف. والهدف من ذلك هو التأكد من مدى صدق وأصالة المقالة البحثية، وبعدها عن الاحتيال العلمي.

وتعد الأمانة العلمية من أهم الخصائص والمميزات الواجب توافرها في الباحث والبحث العلمي؛ ولهذا أولت المؤسسات العلمية والأكاديمية جهودًا كبيرة للتأكد من الأمانة العلمية للباحث وأصالة وموثوقية البحث.

تعريف الاحتيال العلمي:

يعتبر الاحتيال العلمي -والبعض يسميه الانتحال العلمي، ونحن نود أن نسميه بهذا الاسم لإضفاء سمة اللاأخلاقية واللاشرف على هذه الصفة- أو ما يسمى البلاجياريزم Plagiarism من أكثر الظواهر انتشارًا في الأوساط الأدبية و العلمية، وأكثرها إساءة إلى الأمانة العلمية التي من المفترض توفرها في الباحث العلمي.

ويمكن تعريف الاحتيال العلمي في أبسط صوره بأنه أي شكل من أشكال النقل غير القانوني؛ وتعني أن تأخذ عمل باحث آخر وتدعي أنه عملك.

ويورد سامي عبد العزيز في مقالته المهمة: "في معنى البلاجياريزم" بجريدة المصري اليوم العدد ٣٥٧٠ بتاريخ ٢٣ مارس، ٢٠١٤ معنى الاحتيال العلمي بأنه: "استخدام الكاتب أو المؤلف أو الباحث كلمات أو أفكارًا أو رؤى أو تعبيرات شخص آخر دون نسبتها إلى هذا الشخص، أو الاعتراف له بالفضل فيها".

والاحتيال العلمي -أيضًا- هو أن ينسب الشخص إلى نفسه أشياء لا فضل له فيها بغير سند من الواقع، والتعبير عن الأفكار بأنها بنات أفكاره وأنها أصلية*.

وهو عمل خطأ سواء كان متعمدًا أو غير متعمد؛ فالمتوقع من كل باحث أن يقتفي أثر المعلومات ويكون على دراية حين يستخدم عمل شخص آخر.

◙ مظاهر الاحتيال العلمي:

تتفاوت مظاهر الاحتيال العلمي وتختلف؛ فالاحتيال العلمي قد يبدأ من مجرد سرقة جملة بالكامل بدون استخدام علامات الاقتباس، أو عدم ذكر المصدر، إلى أكبر جريمة وهي نقل الفقرات والصفحات، وقد يصل الأمر إلى نقل البحث بالكامل!!

ومن المظاهر الشائعة للاحتيال العلمي:

- نقل معلومات من الإنترنت ونشرها في مكان آخر دون تحري الاستشهاد السليم.
- استخدام صياغة من مواد منشورة (بما في ذلك المواد المتاحة على شبكة الإنترنت) دون استخدام علامات الاقتباس أو ذكر المصدر.
- تسليم مقال قد تم نقله بأكمله أو جزء منه.
- إعادة صياغة أفكار أو معلومات من مواد منشورة أو مسموعة دون ذكر المصدر.
- نقل نفس الكلمة من نص كتبه باحث آخر.
- استخدام صورة أو رسم أو صوت أو فكرة لباحث آخر دون الاستشهاد به.
- شراء نص من باحث آخر واستخدامه على أنه لك.
- تقديم أفكار في نفس الشكل والترتيب كما هي معروضة في المصدر دون اقتباس.
- جعل شخص آخر (طالب أو أستاذ أو طالب في مستوى أعلى) يكتب بحثًا من أجلك؛ ومن ثم تسلمه على أنه بحثك.
- ومن أشد أنواع الاحتيال هو ما يعرف باسم "الاحتيال الذاتي" Self- Plagiarism ، وذلك عندما يقوم الشخص بانتحال أفكاره السابقة وتضمينها في عمل جديد، باعتبارها إنتاجًا جديدًا، وهو نوع من "النصب العلمي"، و"إعادة تدوير الأفكار".

◙ فوائد الأمانة العلمية:

آفة المجتمع العربي أنه كثيرًا ما ينسف أعمال السابقين ويبدؤون من البداية، يبدو أنهم لم يسمعوا عن مقولة إسحق نيوتن الشهيرة: ما كنت لرأى بعيدًا إلا لأنني وقفت على أكتاف الآخرين. كونك أن تعترف بأعمال الآخرين، أو أنك تبني على آراء الآخرين اتفاقًا أو تعارضًا من الأمانة، ومن الأمور التي تؤدي إلى تجويد أو تطوير العمل، ومن صور فوائد الاعتراف بأعمال الآخرين ما يأتي:

- إرجاع الفضل للآخرين على الأفكار والمعلومات التي قدموها.
- تقديم مصادر المعلومات للقراء حتى يتمكنوا من معرفة مكانها ودراستها.
- إبراز كيفية الاستفادة من أعمال الآخرين.
- احترام أعمال الآخرين.

* http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=418394

◙ ما الأنواع المختلفة للسرقة العلمية؟

◙ أخذ معلومات دون بيان المصدر:

من أنواع السرقة العلمية الشائعة أن يأخذ الباحث أفكار باحث آخر، ولا ينسبها لهذا الشخص مثل كتابته: أرى أن من أصعب الأزمات التي يعاني منها المجتمع العربي اليوم هو غياب القيم: ممارسة، وسلوكًا.

وكان يجب على الباحث أن يذكر في مقولته: ويتفق الباحث مع (ويذكر هنا اسم الباحث الأصلي) أن من أصعب الأزمات التي يعاني منها المجتمع العربي اليوم هو غياب القيم: ممارسة، وسلوكًا.

◙ نقل عمل قام به باحثون آخرون:

يعتقد البعض أنه لا حرج في نسخ عمل شخص آخر؛ فقد يقولون: هذا صديقي ولن يفشي سري!.. أو أن يقول: من المستحيل أن يكتشف أحد نقلي لهذا العمل! و لاشك في أن نسخ أعمال الآخرين يعد خيانة علمية، ومن الجرائم التي يعاقب عليها المجتمع العلمي.

◙ أن تدفع مالًا لشخص آخر ليقوم بالعمل:

من الجرائم العلمية والخيانة العلمية؛ أن تقوم بدفع جزء من المال لشخص آخر لكي يكتب نيابة عنك؛ فعادة ما يقوم الذين يتقاضون أجرًا للقيام بالكتابة بدلاً عن الآخرين بأخذ المعلومات من مصادر دون توثيقها. وهذا شكل من أشكال الاحتيال العلمي المزدوج؛ لأنم لم تسلم عملاً قمت به؛ ولأن الشخص الآخر الذي كتب الموضوع لم يوثق كتابته.

◙ النقل من الإنترنت:

لاشك أن توافر المعلومات الإلكترونية بهذا الكم الهائل يغري كثيرًا من الباحثين على استخدام هذه المعلومات وإدعاء أنها لهم؛ فاستخدام خاصية "القص والصق *Copy & Past*" يجعل نقل المعلومات من شبكة الإنترنت أمرًا يسيرًا، كما أنه من السهل أيضًا أن تفقد عنوان الموقع الذي حصلته منه على المعلومات.

والنقل من الإنترنت دون ذكر الكاتب، أو إعطاء مصدر المعلومات يعد انتحال علمي، وسرقة علمية كاملة الأركان، ولا يختلف عن النقل من كتاب أو مقال في مجلة علمية دون الإشارة إلى المرجع.

كما أنه يسهل على الأساتذة ضبط النسخ من الإنترنت؛ فالذين يشكون منهم أن هناك انتحالاً يمكنهم الكشف عن ذلك بنفس الصياغة وباستخدام برامج متخصصة في ذلك.

ويعتقد بعض الناس أن المعلومات على شبكة الإنترنت هي مجال مفتوح وعام؛ يعني أنها مجانًا ومتاحة للجميع، وهذا ليس صحيحًا! فمعظم المحتوى على الإنترنت -بما في ذلك الصور- محمي بموجب حقوق التأليف. ولا فرق بين نص يظهر على

الإنترنت ونص في كتاب أو صحيفة؛ فكل ما يكتبه شخص آخر -بما في ذلك البريد الإلكتروني- محمي بموجب حقوق التأليف.

◙ كيفية إكتشاف الاحتيال العلمي؟

إن خطورة الاحتيال العلمي، ومساسه بالحقوق الفكرية للآخرين؛ جعلت العديد من المبرمجين يطورون برامج للتحقق من أصالة البحوث، ولكل برنامج أسلوب عمل قد يختلف كثيرًا أو قليلاً عن الآخرين؛ فمن هذه البرمجيات ما يمكنك من تحميل ملف كامل أو إدخال جزء من النص في الموقع الالكتروني للبرنامج، وبعد إجراء عملية التحقق يقدم تقرير عن مدى أصالة البحث الذي تم فحصه، ونسبة الاحتيال العلمي فيه.

غير أن التكلفة الباهظة لهذه البرامج واقتصارها على الجامعات في أغلب الأحيان؛ كان ليجعل اكتشاف السرقة الأدبية حكرًا على بعض الأساتذة وعلى بعض الجامعات فقط لولا توفر مواقع إنترنت تقوم بنفس العمل وبدون مقابل في بعض الحالات، ومن أدوات اكتشاف الاحتيال العلمي، أو ما يمكن تسميتها أيضًا بأدوات التحقق من أصالة البحوث ما يأتي:

◙ http://www.checkforplagiarism.net/free-checking

وهو موقع مهم للكشف عن الاحتيال العلمي؛ حيث يمكنك من رفع النص المراد التحقق من أصالته، وتزويد الموقع ببياناتك وبريدك الإلكتروني ليتم إرسال تقرير الفحص إلى بريدك بمجرد الانتهاء من المهمة. ويتضمن التقرير فقط النسبة المئوية لأصالة المستند، وللحصول على التقرير المفصل يلزمك الاشتراك في الموقع.

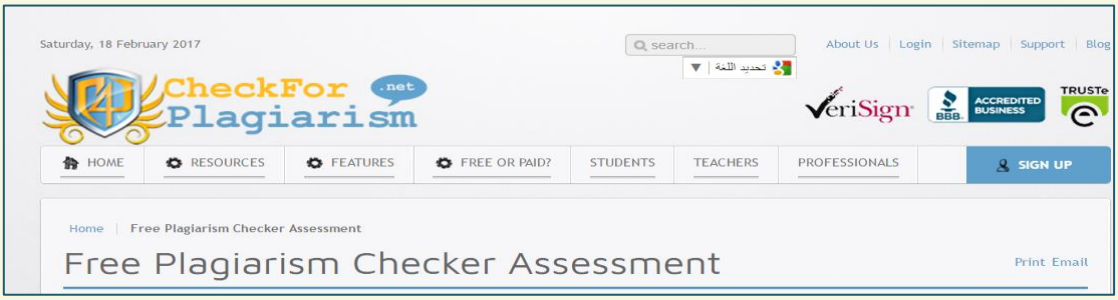

شكل (١) واجهة الموقع الأول

◙ http://plagiarisma.net

من أفضل أدوات اكتشاف الاحتيال العلمي ذلك الموقع؛ حيث يمكنه من التحقق من أصالة المحتوى لما يناهز ١٩٠ لغة بما فيها اللغة العربية؛ و ذلك عن طريق لصق النص في مربع التحقق أو رفع الملف أو كتابة رابطه في المكان المخصص لذلك. يمكن لهذا الموقع التحقق من جوجل سكولار Google Scholar الذي يحتوي على عدد مهم من المقالات، وبراءات الاختراع، والآراء القانونية، والنشرات وكُتب جوجل، ويعيب على هذا الموقع أنه لا يكشف إلا عن خمسة نصوص يوميًا فقط (للحساب المجاني).

شكل (٢) واجهة الموقع الثاني

http://www.plagtracker.com

موقع لا بأس به لاكتشاف الاحتيال العلمي، ويتميز بواجهة مستخدم جذابة وأنيقة. تمكن النسخة المجانية منه من التحقق من نصوص لا تتعدى ٥٠٠٠ كلمة، غير أن التوصل بتقرير الاحتيال العلمي الخاص بهذا الموقع يتطلب الإدلاء ببريدك الإلكتروني وانتظار ما يناهز ٣٠ دقيقة على الأكثر للتوصل به.

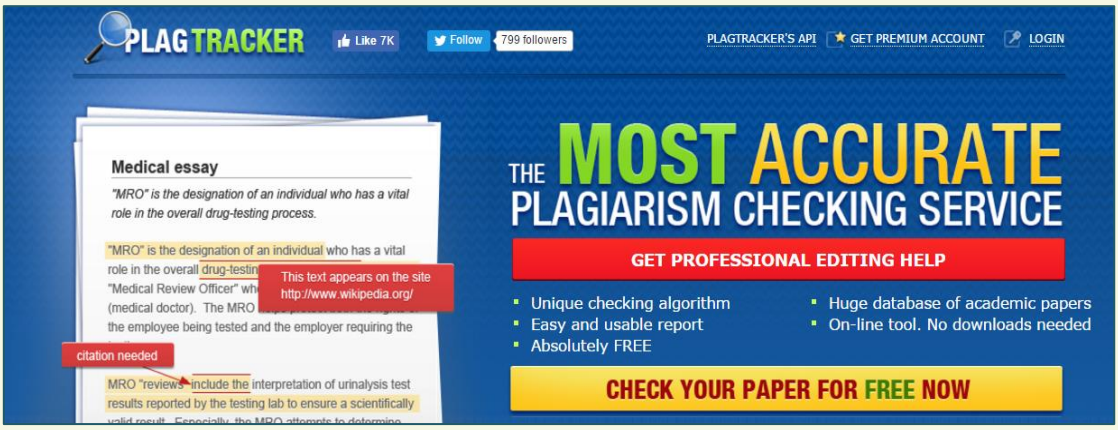

شكل (٣) واجهة الموقع الثالث

http://www.plagscan.com

موقع آخر مهم من مواقع التحقق من أصالة البحوث، عند التسجيل به، تتوصل ب ٢٠ وحدة مجانية تمكن كل وحدة منها من التحقق من نص يمكن أن يصل عدد كلماته إلى ٢٠٠٠.

شكل (٤) واجهة الموقع الرابع

http://www.duplichecker.com

موقع ممتاز للتحقق من الاحتيال العلمي، يعمل بمبدأ تقسيم النص إلى جمل ومقارنتها مع نتائج محركات البحث، و تمنحك النسخة المجانية إمكانية التحقق من

نصوص لا تتجاوز كلماتها ١٠٠٠ كلمة؛ عن طريق لصق النص مباشرة في المكان المخصص لذلك، أو كذلك عبر رفع الملف المتضمن للنص.

شكل (٥) واجهة الموقع الخامس

◙ كيف أتجنب السرقة العلمية؟

صديقي الباحث .. ليس من الصعب -الآن- تجنب السرقة العلمية؛ ففي حقيقة الأمر، توثيق ما كتبه الآخرون أسهل من نقله في أغلب الأحوال؛ فإذا كنت منظمًا ولديك عادات عمل جيدة؛ فلن تحتاج إلى السرقة العلمية، وإليك بعض الاقتراحات:

- اطلب من أساتذتك مناقشة موضوع توثيق المراجع.
- احتفظ دومًا بعناوين الإنترنت بنسخها فورًا قبل فقدانها.
- تصفح المواقع والوثائق بعناية، والتأكد من هوية صاحبها.
- استخدم محركات البحث للتحقق من عملك، وكذلك برامج الاحتيال العلمي.
- قم بتدوين التوثيق مباشرة وفورًا عن طريق البرامج الملحقة بحزمة الأوفيس وخاصة الوورد، أو استخدام البرامج المخصصة لذلك مثل: Endnote

◙ رؤية للتعامل مع قضية الاحتيال العلمي:

- إذا أردنا أن نحد من هذه القضية التي انتشرت وتفاقمت في المجتمع العلمي أو المفترض أن يكون علميًا؛ فإننا نلفت النظر إلى أن هذه القضية المزرية تقع على عاتق الطلاب الباحثين، والمشرفين الأساتذة من أعضاء هيئة التدريس، والمؤسسات التربوية بشكل عام؛ لتجنب وقوع الاحتيال في أي من جوانب النشاط الأكاديمي.
- وإذا أردنا لبحوث تخضع لرقابة الجودة، وحمايتها من الاحتيال العلمي؛ فلابد أن تؤمن الجامعة بأهمية أصالة البحوث المقدمة إليها، واتخاذ الإجراءات الصارمة بحق الطالب المنتحل التي قد تصل إلى درجة الفصل من الجامعة في حالة تكرار الطالب لهذه الجريمة؛ وهذا يلقي على كاهل الجامعة العبء الأكبر لتوفير البرامج التي يمكن للطالب أن يطلع عليها بداية حتى لا يقع في براثن هذه القضية على الرغم من ارتفاع ثمنها.
- لفت انتباه الطلاب إلى قواعد الجامعة المتعلقة بالاحتيال وكيفية تجنبه، وتقديم المزيد من الإرشادات بهذا الخصوص.
- عمل نشرات توعوية من خلال الجامعة توزع على الطلاب، والمشرفين، والإداريين تبين بوضوح ما تعتبره الجامعة انتحالاً، وكيفية تجنبه.

- تحديد الحد الأقصى للاقتباس من المراجع، ويظهر في تقارير الاحتيال العلمي؛ بحيث إذا تم تجاوز هذا الحد؛ اعتبر الباحث محتالاً، وينبغي أن يتم إبلاغ الكليات المعنية بهذا التقرير، أو تحديد مدة زمنية لا تقل عن سنتين لا يقبل من خلالها أي نشر علمي لهذا الباحث.